المصدر: اخـــر ســـاعـــة

التاريخ : ١٩٧٠/١٠/١٦

أنـــور الســـادات

قصة ٣٠ سنة من الصداقة مع عبد الناصر

.. وحياة حافلة بالنضال

« استخدم انور السادات سجاياه الفريدة ، فى جميع ادوار حياته ، فى خدمة القضية الوطنية ، فنجده قدسجن فى شهر نوفمبر سنة ١٩٤٢ بامر العدو المستعمر ، ثم اعيد اعتقاله عام ١٩٤٤ لنشاطه الوطنى ، ولكم تحمل من الوان الحرمان والتعذيب فلم تهن عزيمته ، ولم تتزعزع عقيدته ولم يفت ذلك فى عضده، بل ازداد رسوخا وايمانا ، ولاغرو، فعلى قدر اهل العزم تأتى العزائم ، فكان له من سنوات سجنه الطويلة فرصة للتفكير مليا .. وما كاد يفر من معتقله حتى صار رمزا حيا للمطالبة بالحرية ، ومعبرا صادقا عن الشعور الجامح الذى سرى فى شعب وادى النيل اجمع .. مطالبا بالتحرر من الظلم والاستعباد والطغيان .. ها هو ذا يكافح بهمة لا تعرف الكلل فى سبيل المثل العليا »

جمال عبد الناصر

الجو بارد ، برودته يقف لها
الشعر فى مسام الانسان ..
والاسطى « محمد نورالدين »

متكمش على نفسه فوق ظهر السيارة اللورى يحلم بالدفء وسط حمولة كلها من جوالات البطاطس .. شد طاقيته على أذنيه ، واحتمى فى جوال بطاطس من لسعة البرد التى تخرق عظامه !

... والسيارة اللورى تزحف على «طريق المعاهدة» شمالا الى بور سعيد .. وكل عدة كيلو مترات تقف أمام فانوس شاحب معلق فى يد عسكرى مرور .. ويمد السواق يده فيها رخصته ، ثم يتمتم وقد كسر جفنون عينيه : « مية مسا .. » ..

... ويصل اللورى بورسعيد .. وينشط العتال الاسطى «محمد نور الدين» فى تفريغ المحمولة .. بينما يجلس الاسطى السواق على « قهوة السواقين » يرشف كوبا من الشاى الاسود ويتفق مع السمسار على نقلة جديدة يحملها فى طريق العودة . النقلة ، هذه المرة ، طرود من الهدايا يرسلها الصليب الاحمر الى الاسرى الطليـــان فى معسكرات الانجليز بالعباسية ، والمناسبة عيد رأس السنة .. والنقلة ، يقول السمسار ، عند «بلبيس» متعهد النقل فى شارع البحر المطل على شاطىء المدينة .

وكان السواق متعبا ، فطلب من الاسطى محمد نور الدين أن يسوق اللورى بدلا منه .

.. ساق الاسطى محمد نور الدين السيارة وســـندوقها يشخشـــخ من الفراغ ، وأمامه السمسار يجرى على دراجة ليرشده الى الطريق .. ولم يكن هناك ما يقلق الاسطى محمد ..

فالحال معدن ، وموتور السيارة يضربه بأنفاسه الدافئة ، وهو خارج أسوار المعتقل الرهيب يسوق عربية .. من غير رخصة

... فجأة ، ودون أن يشعر ، وجد أمامه عسكرى مرور يسد الطريق ويطلب منه أن يقف .. وقف .. « فين الرخصة ؟ » .. ولم يرد الاسطى محمد .. وتبجح العسكرى ، شخط فى الاسطى محمد وهو يقول : « هو يعنى علشان الحرب ماحدش طايلكم .. طلع الرخصة ! » .. تجمع الناس بغريزة القطيع .. وفى دقيقتين كانت السيارة اللورى قد تاهت وسط جمع غفير .. وسقط قلب الاسطى محمد .. انه لا يخشى العسكرى ، ولا الرخصة ، ولا يخاف على أكل عيشه .. كل ما يفزعه أن يسوقه العسكرى الى القسم .. وفى القسم حتما سيكتشفون حكايته ويعيدونه الى هناك .. الى المظلام الرهيب !

وتشبثت يد الاسطى محمد بباب السيارة المغلق . وصمم على ألا يذهب الى القسم ، ولو قامت القيامه !.. وجاء العسكرى لينفذ الموقف كله .

... ...

الاسم المستعار : الاسطى محمد نورالدين .

الاسم الحقيقى : «يوزباشى» انور السادات .. فى لقطة واحدة فقط من شريط حياته ، وهو يكافح بطش السلطة ، بعد أن هرب من « معتقل الزيتون » الرجل الذى حمل الراية بعد جمال عبد الناصر : مناضل قديم

عن حياته نعرف منه وعنه :

●● فى القرية الطنبور ، والزرع الاخضر على مدد الشوف ، وصفير مكنة الطحين . فى القرية بساطة الانسان ، واصالة المجتمع .. فى القرية السلام !

وقد ولد أنور السادات وعاش فى القرية أخصب أيامه .. ولد فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٨ ، فى ميت أبو الكوم مركز تلا بالمنوفية. وفى القرية شهد « كتاب » الشيخ عبدالحميد عيسى أول لقاء بين الطفل أنور السادات وبين الحـــرف والرقم . قرأ . كتب . ضرب .

●● فى مدرسة « طوخ دلكة » الابتدائية .. سنة « روضة » تعد طفلنا للمرحـــــلة الابتدائية . لكن أباه عاد من السودان فجأة مع القوات المصرية التى انســـحبت من هناك سنة ٢٤ على أثر مقتـــل السردار البريطانى « سير لى ستاك » .. عاد ليعيش مع أسرته فى شقة بسيطة بشارع « وصيف » ، حى كوبرى القبة .. وانتقل طفلنا الى مدرســـة الجمعية الخيرية الاسلامية الابتدائية بالزيتون. متقدم فى امتحاناته الشهرية ، شهر يطلع « الاول » ، وشهر يتركه لزميل اسمه «حسن» .. حسن ماذا ؟ لا يذكر !

... سنة ٣٠ أخذ الصبى أنور السادات شهادة الابتدائية .

●● تلميذ فى مدرســـة « فؤاد الاول » الثانوية . يدفعه طموحه الى التفوق فينجح فى السنة الاولى بترتيب « الثانى » على الفصل .. لكنه يعرف طريقه الى السينما .. ويسرق اهتمامه الجديد جانبا من تفرغه لدروســـه ،

فيرسب فى السنة الثانية ! .. تهتز فى البداية ثقة التلميذ الفتى بنفسه وقدرته على تحقيق طموحه ، فيسحب أوراقه ليتقدم لامتحان السنة الثالثة ـ شهادة الكفاءة ـ فى مدرسة الاهرام الثانوية الاهلية .. يتحدى نفسه ، وينجح فى التحدى ، ويحصل على شهادة الكفاءة !

ثم دخل مدرسة رقى المعارف الثانوية .. وفيها حصل على البكالوريا ، شعبة علوم ، سنة ٣٦ .

●

●● لم يكن يفكر فى كلية اخرى غير الكلية الحربية .. فمنذ الصبا وهو يحلم بالحياة العسكرية .. فى جرن القرية يتمدد على أكوام القمح ليالى الصيف ، تظل عليه النجوم ، فيمد يد الخيال اليها لتاخذ نجمتين تضعهما على كتفه وهو بالزى العسكرى ..

كانت الدفعة التى تقبلها الكلية الحربية ، عادة ، لا تتجاوز ٢٠ طالبا .. لكن معاهدة ٣٦ قد ابرمت ، وفى نصوصها تمهيد لتمصير العسكرية المصرية ، واخلالها من قياداتها البريطانيه .. وفى هذا الاتجاه ، أعلنت الكلية الحربية سنتها انها ستقبل دفعة ضخمة ، ٥٢ طالبا ! تقدم لها الف طالب . نجح ٥٢ منهم فى النهاية .. من بينهم أنور السادات .

وزير الحربية تلك الايام ، فى صحبة النحاس « باشا » يبحثان فى مونتريه اتفاقية الامتيازات الاجنبية الشهيرة . فجاة ، نسى وزير الحربية المباحثات الهامة ، وتذكر انه لم يحجز فى الكلية الحربية امكنة لاقاربه وابناء

اصدقائه .. ارسل الوزير من مونتريه برقية يطلب حجز ٧ اماكن !

وذهب الطالب انور السادات الى الكلية فى الصباح الموعود ، ومعه محررات الكلية جاهزة ، ونادى اركان حرب الكلية أسماء الطلبة . ثم وقف عند رقم ٤٥ لم يتجاوزه .. وطلب من الـ ٧ الباقين أن يروحوا . لحظتها غامت الدنيا فى عينى رجلنـــا ، وأطرت أسى وعربد فى نفسه الســؤال : « لماذا » .. حقا ، لماذا يحدث هذا ؟! »

●● فى الجـــامعة ، بدأ الطالب أنور السادات يبحث عن كلية جامعية .. دون حماسة !

... وفى ناحية اخرى ، عاد وزير الحربية من مونتريه .. أول مهمـــة قام بها فور وصوله ، اصـــطحب طالبين من أقاربه ذات صباح ، وفى المستشفى العسكرى ملئت لهما استمارات الكشف الطبى ، ثم فى سيارته دخل بهما من باب الكلية الحربية .. فاصبحا طالبين فيها ! .

ويتصل أبوه ببعض من عرفهم خلال عمله فى السودان من كبار الضباط .. حتى استطاع أن يعيده الى مكانه فى صفوف المقبولين فى الكلية الحربية .

●● سبقته الدفعة شهرا كاملا فى الدراسة لكنه على أية حال لحق بها .. وفى الكلية الحربية التقى أنور السادات بالطالب جمال عبدالناصر الذى التحق بالكليـــة فى الدفعة التالية . التقيا بالعقل والوجدان .

بعد ١٨ شهرا ، فى فبراير ٣٨ ، تخرج الملازم ثانى : أنور السادات .

هذه صفحات من حياة الرجل الذى اختاره الزعيم الراحل نائبا له .. الرجل الذى أجمعت اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى ، واللجنة المركزية ، والهيئة البرلمانية على تزكية ترشيحه لرئاسة الجمهورية العربية المتحدة ..

وصفت مصادر وزارة الخارجية البريطانية أنور السادات بانه « رفيق العمر ورفيق السلاح للرئيس جمال عبدالناصر ، وواحد من اشد المناصر اخلاصا لسياسته » وقالت صحيفة التايمز البريطانية انه : « كان دائما مقربا ومخلصا للرئيس الراحل ، وكان تعيينه نائبا لرئيس الجمهورية يعنى أن الرئيس ناصر كان قد اختاره لكى يخلفه »

والواقع أن حياة أنور السادات الحافلة ونشاطه لا تنفصل عن الرئيس الراحل ..

فى عام ١٩٣٨ ، وفى منقباد ، اجتمع شمل عدد من الضباط الشبان .. الاصدقاء . وفى ليالى الشتاء القارسة البرد ، وبعد يوم عمل مرهق على تبات ضرب النار . كان الاصدقاء يجلسون فى جو من الصداقة والالفة ليمرحوا ، ويذيب هذا المرح شقاء الجسد وشقاء النفس بعد يوم طويل . وكان يتوسطهم شاب رقيق وديع : كان ملتقى جمع الصداقة ، كان يفكر بقلبه ووعيه ، ولا يكاد الاصدقاء ينطلقون فى المرح ، حتى يحدد لهم موضوعا يثيره ، ويستنبط منه فكرة او رايا .. يثير بدوره مناقشة طويلة هادئة ..

كان هذا الشاب هو جمال عبدالناصر ..

وكان محورة حلوة للاخاء والصداقة والاتزان والهدوء والكرامة .. والصبر ، فالتفت حوله مجموعة الضباط الصغار .. ومن بينهم الملازم ثانى انور السادات ، الذى كان قد تخرج فى

الكلية الحربية فى نفس العام .. وتوثقت الصلات بين هذه المجموعة ، حتى أصبح كل فرد منها يفكر بعقلية المجموعة كلهـا .. وشهدت منقباد عهدا مقدســـــا ، ربط المجموعة الصغيرة بفكرة سامية : هى رفعة وطنهم الراسف فى الاغلال والاستغلال !

وفرقهم الجيش بعد ذلك فى مختلف وحداته، ونقل كل منهم الى جهة نائية ، ولكن الحلم لم يذب ، والفرقة لم تستطع أن تكون حاجزا بين هذه المجموعة حتى فى أقسى الظروف .

وكان هذا أول درس تلقاه الملازم الشاب أنور السادات : « **ان الصداقة القوية التى تقوم على النقاء والطهر ، وتتركز حول فكرة سامية ، تصنع المعجزات** » .

●

وحمل عام ١٩٤٠ للضابط الشاب درسـا آخر ، فقد عرف من أول لقاء له مع الفريق عزيز المصرى ، بعد تنحيته عن رئاسة أركان حرب الجيش ، معنى الايمان وقوته ، فقد قال له المرحوم عزيز المصرى : « نابليون كان فى السابعة والعشرين من عمره قائدا استطاع أن يقود بلاده وجيشـــه ، ولم يكن يتلقى توجيها من أحد .. التوجيه الوحيد الذى كان نابليون يستلهمه فى كل خطواته هو الايمان الذى كان ينبعث من نفسه ، فابحثوا عن الايمان ولا تعتمدوا الا على أنفسكم »

يقول أنور السادات : « **كان لكلمة الايمان فى نفسى رنين خاص عميق ، فقد كنت انا ايضا ابحث عن الايمـان واومن فى الوقت نفسه بانه المخرج الوحيـد لنا من الحيرة التى كان المصريون جميعا يعيشون فيها ، فلا يكادون يقدمون حتى يحجموا .. تيئسهم الحسرات وترعبهم المخاوف** » .

وفى هذا اللقاء الاول مع الفـــريق عزيز المصرى ، أدرك الشاب المتحمس أنور السادات مايحتاج اليه البلد لانقاذه ، فقد قال له الضابط المحنك : «لن يكون خلاص الا بانقلاب على أيدى العسكريين» . ويقول انور السادات « وعندما خرجت من عنده ، كانت رسالتنا ـ بقصد رسالة الضباط الشبان ـ الاحرار ـ قد تحددت كهدف بعيد ، نستطيع أن نراه بأعيننا ، وان كنا لا نتبين الطريق اليه » ..

وتمر الايام .. ويقع حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ مفاجأة ، وعلى غير استعداد أو ترقب من الضباط الاحرار ، فيجتمعون ، ويقررون توجيه ضربة انتقامية للانجـــليز . ووضعت الخطة فعلا بحيث تكون الضربة محكمة ودامية في الوقت نفسه .. ولم يدرسوا متى تكون الضربة ، ولكنهم قرروا الاستعداد لعمل كبير

وفى هذا العام نفسه أبعد أنور السادات الى نقطة الجراولة بالصحراء الغربية «لاتهامه» بالوطنية . وكانت القوات المصرية تحارب فعلا الى جوار الانجليز ، فلما أصبحت سياســـة الدولة هى « تجنيب مصر ويلات الحرب » وخشى الانجليز عداء الوطنيين المصريين ، طلبوا سحب هذه القوات « تاركة سلاحها » وكانت فرصة للوطنيين الشبان : رفضـــوا تسليم سلاحهم ، وأرادوها معركة ضد المستعمر.. ثم قرروا الانسحاب ولكن بسلاحهم الكامل.. وكان أول صدام للجيش مع المحتل .

ثم جاء وقت أيقن فيه الانجليز من الهزيمة فى العلمين ، فقرروا الانسحاب الى الجنوب ، وكان تشكيل الضـــباط الاحرار فى الجيش المصرى قد تضاعف ، واســـتعد بزجاجات مولوتوف .. وورشة كاملة لصنع الســـلاح والبارود ، ومضى يتحين الوقت المناسب ليقرر نوع العمل وموعده .. وكان انسحاب الانجليز هو الفرصة المناسبة لابادتهم أفرادا وجماعات.

فى هذا الوقت تسلل الجاسوسان الالمانيان: هانز ابلر ـ أو حسين جعفر « ابن المرحوم المستشار صالح جعفر من أم ألمانية » وساندى، الى مصر ،متنكرين فى ثياب الجيش البريطانى ومعهما جهاز لاسلكى دقيق .. وساقهما القدر الى طريق أنور السادات ، من طريق الصاغ حسين عزت ، ليصلح لهما أنور السادات جهاز اللاسلكى الذى يستخدمانه فى الاتصال بقيادة مخابراتهما . ولكن اتضح لانور السادات أن حكاية تعطل الجهاز مجرد حجة وأن مهمتهما لا تساعد الحركة الوطنية المصرية فتركهما . ثم انكشف أمرهما وتم القبض عليهما ، وتحت ضغط التعذيب والتهديد بالموت اعترفا بكل المصريين الذين تعرفوا عليهم .. فسيق أنور السادات وزميله حسين عزت الى السجن ..

وشكل مجلس عسكرى لمحاكمتهما كان للانجليز فيه السيطرة ، ولكن المجلس لم يستطع أن يحصل منهما على شىء ، فتقرر وقفهما ، ثم طردا من الجيش فى ٨ أكتوبر سنة ١٩٤٢ . ولم يكد أنور السادات يترك الجيش حتى اعتقله البوليس السياسى ، ونقله من سجن الاجانب الى معتقل المنيا

●

وفى معتقل المنيا استغل أنور السادات وقته فى القراءة .. وليشغل نفسه عن هم التفكير فى العالم خارج المعتقل : كان فقيرا لا يملك غير مرتب وظيفته التى طرد منها ، وكانت له زوجة وأولاد لا مورد لهم ولا معين .. ويوما وهو فى طريقه الى مكتبة المعتقل التقى بصديقه اليوزباشى محمد وجيه خليل ، فانتحى به صديقه ناحية ، وأسر فى أذنه ان تشكيل الضباط الاحرار قد رتب لاسرته عشرة جنيهات فى كل شهر ، وانه جاء ليطمئنه بعد أن عزت على الجميع زيارته

يقول أنور السادات : « .. وكانت هذه العاطفة الصادقة من زملائي هي اسمى مايمكن أن يشعر به مثلي في ظلمة الاعتقال ، فقد يعرف الذين زاولوا الكفاح من أجل فكره أنهم لا يضعفون أمام الموت ، ولا يضعفون أمام السجن ، ولا يضعفون أمام التعذيب . وقد يخيل اليهم في لحظات الحماس والانفعال أنهم لن يضعفوا أمام شيء في الوجود .. ولكنهم في هذا واهمون ، فهناك الشيء الذي يضعفون أمامه ، والذي لا يملكون حياله شيئا الا الفرار من الواقع ، والفرار من التفكير فيه الفرار من المطارق التي تطرق الرأس والقلب والضمير ، وتحيل الجبار وهما ضعيفا يكاد يستسلم ، ويكاد يستغيث لولا كبرياء الكفاح ويقظة الفكرة المتأصلة في نفسه ومثالية الهدف .. هذا الشيء الذي يضعف أمامه المجاهدون هو الولد ، الطفل .. العيال . وكانت هذه الجنيهات العشرة هي العون الوحيد الذي أقبله لاطفال ، لانها لم تصدر عن عطف وأشفاق ، وانما صدرت عن فكرة مشتركة ، وتكافل بين مكافحين » .

وهكذ استراح المجاهد أنور السادات مما كان يؤرقه ، وبدأ يفكر في المستقبل ، وكان أهم ما يشغله هو الخروج من المعتقل ، ولم يكن قد حدد لماذا يخرج ، أو ماذا يستطيع صنعه وهو مطارد

●

وفي نوفمبر سنة ١٩٤٤ نجح أنور السادات في الهرب من المعتقل ..

يقول أنور السادات : « بعد أن هربت من المعتقل بدأت أكافح لاعيش ، من عدد من الاعمال الغريبة هنا وهناك ، متنكرا مستترا ، حتى ألغيت الاحكام العرفية سنة ١٩٤٥ ، حين بدأت أظهر .. وفي هذا الوقت كان جمال عبدالناصر قد بدأ يتولى بنفسه أمر التشكيل داخل الجيش لينظمه تنظيما جديدا ، وليضع له خطة بعيدة المدى ، قائمة على فلسفة مدروسة وواقعية »

وبدأت حركة الضباط الاحرار تتخذ صورتين : صورة داخل الجيش يرسمها البطل الراحل جمال عبد الناصر،وصورة اتصال بخارج الجيش كلف بها أنور السادات ·وتعلم التشكيل ألا يعتمد الا على نفسه ، ورسمت الخطة على أساس انشاء تشكيل عسكرى وتشكيل شعبى يعملان جنبا الى جنب ، كل بوسائله وخططه ، ولا يرتبط احدهما بالاخر أى ارتباط ظاهر ·· حتى تاتى اللحظة المناسبة ·

وفى خلال السنوات ١٩٤٤ و ١٩٤٥و١٩٤٦ حدثت أحداث كثيرة ، بعضها مدنى ، وبعضها عسكرى بعيد عن التشكيل ، الذى رأى أن يحتفظ بخطواته المتزنة وشخصيته المستقلة ·· كان على استعداد للالتقاء مع الاخرين ، ولكن على الا يرتبط بهم ولا يتبعهم : كان الخط الذى وضعه الزعيم الراحل فى تشكيله الا يكون اعضاؤه الات ولا ادوات فى يد احد من الناس او جماعة من الجماعات

وحدثت عدة اغتيالات سياسية ·· منها حادث اغتيال أمين عثمان باشا ، الذى قام به تشكيل فدائى خارج الجيش · وكان متفقا عند تقريره الا يبوح القاتل ـ اذا قبض عليه ـ بأى شىء أو بأى اسم من أسماء اخوانه . وكان حسين توفيق هو الذى تقدم فى اللحظة الاخيرة وأصر على أن يوكل اليه أمر التنفيذ ·· وفعلا عندما قبض عليه ظل مصرا على عدم الاعتراف حتى استطاع كامل القلويش ، وكيل النيابة الذى تولى التحقيق ، ان يلعب بأعصابه بقصة مختلقة تنفى عنه صفة البطولة والفدائية ، وترجع الحادث لاسباب نسائية ، فجن جنون حسين توفيق ، وانفجر يعترف على الجماعة التى دبرت هذا الحادث ، وأسماء اعضائها ، وأهدافهم ومكان اجتماعهم ، وما يملكون من أسلحة

وكان أنور السادات ممن شملتهم اعترافات حسين توفيق ، فالقى القبض عليه ، بتهمة انه كان يعلم الشباب ضرب النار وسجن من سنة ١٩٤٦ الى سنة ١٩٤٨ وشطب من سجلات الجيش حتى براه القضاء ..

ويقول أنور السادات : « .. فى سبتمبر سنة ١٩٤٧ كنت فى سجن مصر ، فى الزنزانة رقم ٥٤ ، وكنت قد امضيت سنة ونصفا فى تلك الزنزانة ، فما راعنى وانا جالس فى امسية من امسيات ذلك الشهر الا ان ادخل لى كتاب كنت قد طلبته ، وانى لاذكر جيدا اننى من شدة فرحى بهذا الكتاب اخذت اتصفحه ، وكانت القراءة هى السعادة الوحيدة فى ذلك المكان ، وقبل ان اصل الى نهاية الكتاب وقعت فى يدى ورقة كانت موضوعة فيه بطريقة خاصة ، فتناولتها لافرا فيها خطابا من جمال عبد الناصر ـ اليوزباشى وقتذاك ـ وفيه تفصيل كامل عن الخطة التى اعدتها الجماعة لتهريبى من السجن .. وكافة العمليات الاخرى التى يقتضى الامر اتباعها »

●

ومضى الاحرار فى طريقهم .. وأنور السادات معهم

اشتركوا فى حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ، فكانت مآسيها شرارة الهبت حماسهم للقضاء على الخونة والسماسرة الذين حكموا الشعب ، وقتلوا جنوده وضباطه ، ومرغوا كرامته وسخروا من مقدساته ..

وفى يناير سنة ١٩٥٠ أجريت انتخابات رئاسة هيئة الضباط الاحرار ، فانتخب جمال عبد الناصر ، وكان أنور السادات قد عاد الى الجيش فى نفس العام ، فالتقى بأصدقائه من الضباط الاحرار ، وأختير عضوا فى مجلس قيادة الثورة

وادى تتابع الاحداث بسرعة رهيبة فى بداية سنة ١٩٥٢ ، الى أن تتخذ الهيئة التأسيسية للضباط الاحرار قرارا بالتعجيل بالعمل ، خصوصا بعد أن تنبه الملك الى تنظيم الضباط الاحرار فى الجيش وامر بسرعة البحث عنهم للبطش بهم . وحين صدر القرار بتحديد ليلة ٢٢ – ٢٣ يوليو موعدا نهائيا للثورة طار رسول الى العريش حيث كان أنور السادات وصلاح سالم وجمال سالم ، وسلم لانور السادات مذكرة من الزعيم الراحل تقول : « تحددت الفترة من ٢٢ يوليو الى ٥ أغسطس سنة ١٩٥٢ لبدء « المشروع » أى الثورة . وسافر أنور السادات الى القاهرة على الفور ، فوصلها فى الرابعة والنصف من بعد ظهر يوم ٢٢ يوليو ، وفى الليل سلمه بواب العمارة ورقة بخط جمال عبد الناصر فيها عبارة واحدة : « المشروع » ينفذ الليلة ، المقابلة الساعة ١١ »

ويقول أنور السادات : ما كاد البواب يسلمنى الورقة حتى وجدت نفسى اقفز فوق درجات السلم تاركا أولادى مذهولين مع البواب . وارتديت ملابسى العسكرية وانطلقت بسيارتى الصغيرة ... ولم أجد أحدا فى مكان الموعد .

وتوجه أنور السادات الى مبنى رئاسة الجيش فمنعته قوات الثورة من الدخول ، فقام بدورة حتى وصل الى كوبرى القبة حيث عرفه ضابط الكوردون ، ولكنه بدلا من أن يرحب به ، قبض عليه فى الحال .. لانه لا يعرف كلمة السر !

وفجأة سمع صوت بعض الضباط الذين يعرفهم فناداهم بملء صوته ، فجاءوا وأفرجوا عنه .. وسأل عن الموقف ، فعلم أن رئاسة الجيش قد سقطت وقبض على من كانوا مجتمعين فيها للقبض عليهم !

وكان كل واحد من الضباط الاحرار يحتل مكانا معينا من أرض العملية .. وكان الزعيم

الراحل بطوف بأرض المعـــركة كلها . وفى الساعة الثانية من صباح يوم ٢٣ يوليو وصلت اشارة النجاح الى جميع وحدات الجيش ، فلم تمض ساعة حتى كانت جميع وحدات القوات المسلحة يسيطر عليهـا الضباط الاحرار .

.. وكان دور أنور السادات هو احتلال مصلحة التليفـونات وعزل السنترالات عن العالم ، ثم احتلال محطة الاذاعة واذاعة البيان الاول للثورة .

وكانت الخطة الاساسية للضباط الاحرار تتضمن ثلاث مراحل :

● السيطرة على الجيش .. وقد تمت

● السـيطرة على البلد .. ولم يكد الشعب يسمع بيان الثورة حتى استيقظ فى الحال وعيه وتكفل بهذه العملية

● طرد الملك .. وهذه كانت تستدعى المناورة نظرا لظروف البلاد الدقيقة

وبدأت المناورة بطلب احلال على ماهر محل نجيب الهلالى فى رئاســة الحكومة وكلف أنور السادات بالمهمة .

يقول أنور السـادات : « ... بدأت أتحدث الى على ماهر فى بيته عن مهمتى : قلت له اننى موفد من القيادة لتكليفه بتأليف الوزارة وصمت على ماهر .. كان يريد المـزيد من المعلومات ، وفى هـذه اللحظة مرقت أربع طائرات فوق رءوسنا ، فسألنى : «الطيارات دى بتاعتكم ؟ » قلت « نعم »

وبعد حديث صريح ، وافق على ماهر ، بشرط ان يكلفـه الملك . فقـال له أنور السادات : « تقدر تعتبر نفسك من دلوقت مكلفـا بتأليف الوزارة ، فجهز نفسك من الان » ثم قال وهو يتهيأ لمغـادرة المكان : « فيه طلبـات الجيش عايز الملك ينفـذها فورا » .. وهكذا تمت أول حلقات المناورة. وكان ببيان الثورة فى الاذاعة حلقة أخرى ..

وجاء عم ناريمان موفدا من الملك باقتراح قبول بعض شروط الثـــــوار .. « ثم نذهب الى رأس التين ونقيد أسماءنا فى سجل التشريفات ، وبنتهى الاشكال » .

ورفض طلبه . وبعد ظهر يوم ٢٣ يوليو عاد عم ناريمان بعرض جديد من الملك : يؤلف الضباط الاحرار الوزارة ، وفى هذه المرة طردوه من الغرفة .. كانت المناورة على وشك النجاح

كان الملك والاحزاب والرجعية والاقطاع حتى ذلك الوقت يرون أن المسألة مسألة تطهير فى الجيش ، وطلبات تجاب ، وينتهى الامر . وعندما سافر على ماهر الى الاسكندرية لعرض « طلبات » الجيش على الملك ، كانت القيادة تضع خطة خلع الملك ، وتجهيز القوات اللازمة للسيطرة على الاسكندرية !

ووافق الملك على « طلبات » الجيش ، وطلب على ماهر أن يوفد أحد أعضاء قيادة الثورة ليخبره بالتفاصيل . ووقع الاختيار على أنور السادات ليقوم بهذه المهمة . وأمر الزعيم الراحل بتحرك القوات للسيطرة على الاسكندرية .. وفوجىء على ماهر والملك بالقوات تدخل الاسكندرية وتأخذ أماكنها طبقا للخطة ..

وطلب الزعيم الراحل من أنور السادات أن يؤجل السفر الى صباح يوم الجمعة ٢٥ يوليو . ثم كلف بالاشتراك فى وفد الضباط الاحرار لمقابلة على ماهر بعد ظهر الجمعة وهو يحمل الانذار التاريخى الموجه الى الملك.

يقول أنور السادات : « **كان على ان اغادر القيادة الى المطار ، وقبل ان اغادر المبنى اخذنى جمال الى ركن من الردهة وقال : « شوف يا أنور ، لازم تخلص من فاروق النهارده او بكره بالكتير لان الموقف ما عدش يحتمل » وبنظرة الى وجه جمال**

عرفت انه يتحتم فعلا الخلاص من فاروق باى صورة اليوم ـ الجمعة . وفى مطار النزهة وجدنا مندوب على ماهر فى انتظارنا . وحسب الاتفاق توجهت مع مندوب على ماهر الى رئاسة الوزراء ، وقضيت معه ساعة ونصف ساعة »

ومرة أخرى ظهرت الحيرة على على ماهر لتحرك القوات للاسكندرية ، فاعتدل انور السادات فى جلسته وقال : « بصراحة ياباشا القيادة قررت عزل الملك اليوم » وقبل أن يفيق على ماهر من ذهوله ، استطرد انور السادات : « فى الساعة التاسعة سيصل اليك انذار موجه الى الملك من القيادة ، بتنازله عن العرش ومغادرة البلاد ، وعليه أن يتحمل النتائج فى حالة رفضه لهذا الانذار .. أنصحك ، وأنت الذى ستتوجه اليه بهذا الانذار ـ أن تؤكد للملك أن لا فائدة من المقاومة اطلاقا ، لان الجيش والشعب سيسحقان أية مقاومة مهما كانت .. انت لا خيار لك فى هذا ، بل اننى اعتقد انك مسئول عما أصاب البلاد الى حد ما ،

ودافع على ماهر عن نفسه فى حماس قائلا: « أنا نصبته فعلا ملكا على البلاد ، ولكنى لم اكن أتصور ابدا أن يصل على يد مربيه أحمد حسنين الى ما وصل اليه اليوم . انه هو الذى كتب بيديه وأفعاله مصيره »

وغادر انور السادات بولكلى الى القيادة فى معسكر مصطفى باشا حيث أخبرهم ان على ماهر جاهز لتلقى الانذار فى السابعة مساء . وتمت كتابة الانذار ، واتصلوا بالزعيم الراحل وقراوه عليه فاقره ...

ولكن العمل لم يتم الا فى التاسعة من صباح اليوم التالى وفى التاسعة اتجه انور السادات مع زملائه الى بولكلى لمقابلة على ماهر . واخرج انور السادات الانذار من حافظته وكان من صورتين ، وقع على ماهر على الصورة بتسلمه الصورة الاصلية

وغادر انور السادات مكتب على ماهر ، الذى توجه الى الملك ليسلمه الانذار بأن يتنازل عن عرشه فى تمام الثانية عشرة ظهرا ويغادر البلاد فى السادسة مساء والا . ..

وقبل أن يستقل على ماهر السيارة قال له انور السادات : « ان كنت ترى انك فى حاجة الى حضورى معك فأنا مستعد » فقال على ماهر : « لا داعى لذلك فى هذه الخطوة »

وكانت قوات الثورة تحاصر الملك فى سراى راس التين ، وحدث أن انطلقت رصاصة طائشة من احد مدافع السراى ، فاسكتت قوات الثورة المدفع على الفور .. وكان لهذه المعركة الصغيرة وقع الصاعقة على فاروق !

يقول انور السادات : « ... واتصل على ماهر بالقيادة فى مصطفى باشا ، وقال ان الملك قد خضع للانذار ، وطلب منا أن نوافيه فى بولكلى لنشترك فى وضع صيغة وثيقة تنازل الملك عن العرش .. وخرج انور السادات الى رئاسة البحرية ليؤمن خروج المحروسة .

وفى رئاسة البحرية انفق انور السادات وقتا طويلا فى اقناع القوات البحرية بالسماح لفاروق بمغادرة البلاد ، فقد اصرت القوات البحرية على افراق الملك والمحروسة . وبعد جهد تم الاتفاق على توزيع الضباط على قطع الاسطول التى تحاصر المحروسة لتامين خروجها

ووقف انور السادات على الطراد «فاروق» وكان يواجه المحروسة تماما ، وبدأ يراقب «راس التين» بالمنظار البحرى الكبير ، فراى اللنشات تمون المحروسة ويقول انور السادات « وفى الساعة السادسة رايت علم فاروق ينزل من فوق السارية امام راس التين ثم رايتهم : رايت فاروق ومن

حوله المودعون من نساء ورجال . ولم أميز اشخاصهم بالمنظار ، ولكن كنت عرفت فيما بعد انه كان بين هؤلاء المودعين على ماهر والسفير الامريكي وشقيقته فوزية ...وهكذا شهدت نهاية ملك .. بل نهاية نظام »

وعاد انور السادات ورفاقه الى القاهرة يوم ٢٧ يوليو حيث عقدت الهيئة التأسيسية للضباط الاحرار أول اجتماع لها بعد الثورة . وقدم الزعيم الراحل استقالته بعد ان إنتهت المرحلة الاولى من كفاح الضباط الاحرار ، فرفضت الاستقالة بالاجماع ، ولكنه اصر على اجراء انتخابات جديدة .. وتمت العملية لتسفر عن فوز الزعيم الراحل بالاجماع

ثم توالت اجتماعات الهيئة التأسيسية واشترك أنور السادات اشتراكا فعالا فى جميع أعمال الثورة وانتصاراتها .

● فى بداية الثورة عين وزيرا للدولة .

● اختير بعد ذلك عضوا بمحكمة الثورة .

● فى أعقاب توقيع اتفاقية الجلاء مع بريطانيا . كلفه الرئيس جمال عبد الناصر بزيارة قاعدة القناة تمهيدا لتسلمها فكان بذلك أول مصرى وطنى وسمى يدخل قاعدة الاحتلال التى حارب طويلا من أجل تصفيتها .

● بعد ذلك عين سكرتيرا عاما للاتحاد القومى . وشارك فى وضع أسس التنظيمات السياسية التى انتهت فيما بعد الى تشكيل الاتحاد الاشتراكى العربى .

● عين سكرتيرا عاما ورئيسا للمؤتمر الاسلامى . وطوف اثناء ذلك بمعظم أنحاء العالم العربى والاسلامى .. وكان هو المسئول عن كل مباحثات تدور مع رؤساء دول العالم الاسلامى سواء فى القاهرة او فى العواصم

العربية والاسلامية . وتعرف خلال هذه الفترة الحافلة بالعمل المثمر تعرفا شخصيا بمعظم ملوك ورؤساء هذه الدول

● تولى فى تلك الفترة أيضا منصب المدير العام لجريدة الجمهورية . وظهرت له عشرات المقالات التى كان يعبر فيها عن رأى الثورة ورايه فى مجريات الشئون السياسية الدولية والعربية والمحلية .

● عندما تمت الوحدة بين مصر وسوريا اختير عضوا بمجلس الرئاسة .

● فى يوليو عام ١٩٦٠ انتخب رئيسا لمجلس الامه . وظل يشغل هذا المنصب الحساس حتى عام ١٩٦٨ واشتهر باللباقة والكياسة الفائقة فى ادارة دفة الهيئة التشريعية فى البلاد . وخلال فترة رئاسته للمجلس صدرت اهم التشريعات الثورية التى حققت معظم أمانى قوى الشعب العاملة .

● وفى نوفمبر عام ١٩٦١ أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرارا بتعيينه أمينا عاما للجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية . ومهد الطريق لوضع « الميثاق » واقراره فيما بعد .

● من اهم رحلاته السياسية الرسمية . رحلته الى الولايات المتحدة فى فبراير عام ١٩٦٦ حيث التقى بالرئيس الامريكى السابق جونسون . ثم بوزير خارجيته دين راسك فى محاولة اخيرة يومئذ لتحسين العلاقات بين الدولتين .. ثم رحلته بعد ذلك مع الرئيس جمال عبد الناصر الى الاتحاد السوفييتى واشتراكه فى المباحثات الحاسمة عام ١٩٦٩ فى موسكو .

● فى اعقاب حريق المسجد الاقصى وانعقاد مؤتمر الدول الاسلامية فى الرباط ١٩٦٩ .

كان على راس الوفد المصرى . وكان له الدور الرئيسى فى مواجهة المؤامرات التى دبرت لافشال أعمال المؤتمر .. وعلا صوته مدويا فى ادانة مؤامرة حرق المسجد ومن كانوا وراءها .

● وفى ٣٠ ديسمبر ١٩٦٩ . وقبل سفر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر للاشتراك فى مؤتمر القمة بالرباط . صدر قرار تعيين انور السادات نائبا لرئيس الجمهورية

● منذ قامت الثورة اخذ أنور السادات على عاتقه مهمة تاريخ الثورة وكشف صفحاتها المجهولة . وقد الف كتابين احدهما «قصة الثورة كاملة» . والثانى « صفحات مجهولة من الثورة » . كما قام بتبسيط مبادىء وافكار عبد الناصر الثورية للشباب فى كتاب « يا ولدى .. هذا عمك جمال »

واليوم ، وبعد ترشيحه رئيسا للجمهورية خلفا للزعيم الراحل ، ورفيق كفاحه ، يقول أنور السادات : « **ان جمال يعيش معنا بمبادئه ، وبالدولة التى اسسها وتطلب روحه منا ان نرتفع فوق الحزن ، ونمضى لكى نؤدى الامانة ونحقق الرسالة** »

البكباشى انور السادات يمثل عام ١٩٥٣ فى احتفال عيد النيروز بين رجال الدين الاسلامى والمسيحى . ولقطة له حين كان وزير دولة مع السرداربانيكار فى حفل استقبال بنيودلهى عام ١٩٥٥

أنور السادات فى زيارة للبنان . مندوبا عن جمال عبد الناصر يستعرض حرس الشرف ، ومع رشيد كرامى ، وسليم لحود وزير الخارجية عام ١٩٥٥ . . .

فى عام ١٩٦٩ ، راس السـادات وفد مصر الى الاتحاد السوفييتى.
واللقطة له مع كوسيجين، وجريشكو، ومراد غالب سفيرنا فى موسكو

انور السادات يقف مبتسما فى قفص الاتهام سنه١٩٤٥ وقد وقف امامه والده يتحدث اليه